مخيرة ونسبوا ذلك الينا وليس كذلك ايضا لان الله تعالى خلق الخلق على محبة ما نهى وكراهية ما امر ولم يجعل
المشية اليهم ولو فعل ذلك لكان قد ظلمهم لكنه جعل المشية الى نفسه يعصمهم من ارادتهم ويتفضل عليهم من فضله
بما لا يريدون ولا يشتهون فكيف يرجع هذا المخلوق الى ما امر به وهو يكرهه ويثقل عليه الا يتفضل عليه مولاه
ولهذا قيل ان بعض القدرية سأل سهل بن عبد الله عن المجبرة منهم وعن القدرية من هم فقال انتم اولئك قالوا وكيف
ذلك قال لانكم تجرتم في الملك وادعيتم الحول والقوة لانفسكم بالتملك والتخير وليس في سلطان الله تعالى شيء
خارج عن علمه وارادته فصح بادعائكم ان القدرية والمجبرة ونحن لا نقول بقولكم بل الحول والقوة لله سبحانه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد لانه ليس شيء خارج عن ملكه فافحم بذلك فصح بهذا ما قلناه وانعكس ما قالوا والحمد لله
رب العالمين ثم نرجع الى ذكر عقيدتهم فيه فنقول قالوا قضاء الله وقدره في معاصي عباده منهم دونه وانه تعالى
يريد منهم ما لا يكون ويكون منهم ما لا يريد وانه لم يخلق افعال العباد بل هم الخالقون لها دونه وان العبد مخير يفعل
ما يشاء من خير وشر ليس لله تعالى في فعله صنع قالوا ولانه لو كان له صنع في فعل عبده لما سأله عنه ولو انه
ساله عنه لكان جورا منه قالوا والعبد اذا تغذا بغذاء حرام ليس من رزق ربه بل هو من رزق نفسه قالوا
وقد يقتل الانسان دون اجله قالوا وعلم الله تعالى سابق خير سابق والعباد يأتون لانفسهم ما لا يشاء
ربهم لهم وانهم قادرون على الخروج من علمه وانهم يجعلون لانفسهم قوة يفعلون بها ما ارادوا وان الامر
الاستطاعة اليهم دون ربهم وابطلوا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم باخراج اهل الكبائر من امته من النار
وانكروا رؤية الله تعالى لاوليائه وانكروا عذاب القبر وسؤال الملكين منكر ونكير ونصب الميزان وقالوا بخلق
القران نظير لقول المشركين من اخوانهم الذين قالوا ان هذا الا قول البشر وزعموا ان القران مخلوق كقول البشر
وليس كذلك وابطلوا الدعاء للميت لانه بزعمهم لا ينفعه ذلك وابطلوا ايضا الصدقة عنه في كلام لهم
يطول شرحه انا مبين منه ما تجتزي به اقضاء الله وبه التقة وغلا قوم منهم غلوا شديدا الى ان قالوا
ان الله عز وجل لا يعلم الشيء قبل ان يكون وكذبوا بل هو سبحانه يعلم الشيء الذي يكون قبل ان يكون فدليله
فيه قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا
موقنون فاخبر ان هذا سيكون منهم قبل ان يكون واما الذي علم انه لا يكون لو كان يكون وهو لا يكون فدليله
قوله

قوله تعالى حكاية عن قول من وقف على النار ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر
سبحانه لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وهو اعلم منه تعالى بما لا يكون لو كان يكون وهو
لا يكون لانهم لا يردون الى الدنيا ابدا فافهم ذلك ايدك الله حقيقة فصل وبعد هذا فاول
ما يجب عليك ارشدك الله ان تعلم من هذا الباب انه ليس معنى القضاء والقدر معنى الاكراه والاجبار
وانما معناه الاخبار عن تقدم علمه سبحانه وتعالى فيما يكون من افعال عباده والتسابهم لها وصدورها
عن تقدير منه وحلولها خيرها وشرها ابطالا لمذهب الثنوية وهم الذين يقولون السماء خالية بلا مدبر
ويقولون الا بالجبل نور وظلام فالنور حي والظلام ميت وان خالق الخير غير خالق الشر وارهاضا لمن زعم
ان الله تعالى لا يعلم الشيء قبل ان يكون ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم به والاعتقاد به
من شرائط صحة الايمان بقوله للرجل الذي سأله عن الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره ولهذا قال الله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله لان اثباته
ايمان وانكاره كفر ولذلك ان الله تعالى علم وشاء وقدر وامر ونهى وعصم ووفق وترك وخذل واثاب
وعاقب وتولى وتبرأ وكل اعمال العباد داخلة في هذا فالتصديق في ذلك ايمان والجحود عنه كفر من عمل خيرا
وجب عليه الشكر ومن عمل شرا وجب عليه الاستغفار فافهم المعنى ايدك الله وبعد ذلك فاعلم ان اصل
القدر العلم والكتاب والكلمة والمشية قال الله تعالى في العلم وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا اي اعلمناهم بذلك وقال في الكتاب وكل شيء احصيناه في امام مبين اي
كتبناه في لوح محفوظ وقال في الكلمة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون وقال ايضا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال لقد حق القول على
اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون

Copyright © King Saud University